منابع الفكر المسياني في الديانة اليهودية

The Sources of Messianic Thought in Judaism

د. يخلف سهام: دكتوراه في مقارنة الأديان، قسم العقائد والأديان، جامعة الجزائر 1، الجزائر.

Dr. ikhlef sihem: Assistant Professor of comparative religion, Department of Beliefs and Religions, University Algeria 1, Algeria.

الملخص:

إن عقيدة المسيا المخلص من أهم العقائد في الديانة اليهودية ولم تكن وليدة مرحلة معينة بل تشكلت عبر مراحل من تاريخ الجماعة اليهودية خاصة في الفترات الحرجة لهذه الجماعة. لقد كان اختيارنا لهذا البحث نتيجة أهداف معينة أردنا الوصول إليها ومن بينها محاولة ايضاح عقيدة المخلص والخلاص في اليهودية والتأصيل لها من خلال البحث عن منابعها. ومن أجل تحقيق ذلك استخدمنا المنهج الوصفي. وقد توصلنا إلى النتيجة التالية: مرت فكرة الخلاص عند اليهود بمراحل مختلفة وكان ذلك حسب الوضعية التي يكونون فيها وبذلك نستطيع عن طريق الفكر الخلاصي معرفة أهم المراحل التاريخية التي مرت بها الجماعة اليهودية. وبالتالي نوصي الباحثين في تاريخ الديانة اليهودية الرجوع إلى الفكر الخلاصي باعتباره ظاهرة تؤرخ للجماعات اليهودية.

الكلمات المفتاحية: مسيا، الخلاص، الأبوكاليبس، ما بين العهدين، النبوة الكلاسيكية.

Abstract:

The doctrine of the Messiah the Savior is one of the most important beliefs in the Jewish religion, and it was not the result of a specific stage, but was formed through stages in the history of the Jewish community, especially in critical periods for this group. Our choice of this research was the result of certain goals we wanted to reach, including an attempt to clarify the doctrine of the Savior and Salvation in Judaism and rooting for it by searching for its sources. And in order to achieve this, we used the descriptive approach. And we have reached the following conclusion: The idea of salvation for the Jews went through different stages, and that was according to the situation in which they were, and thus we can, through the salvation thought, know the most important historical stages that the Jewish community passed through. Therefore, researchers in the history of Judaism must refer to the salvific thought as a phenomenon that chronicles the Jewish groups.

Keywords: Messiah, Salvation, Sources, Apocalypse, Between the Two Testaments, Classical Prophecy

المقدمة:

لقد مرت الشعوب المتدينة عبر التاريخ بظروف قاسية، واضطهادات شتى من طرف الآخر المخالف لها فكريا ودينيا، فكان لهذه الأخيرة –الاضطهادات– الأثر البالغ في بروز بعض العقائد لدى الشعوب المضطهدة، وكان على رأسها عقيدة المخلص المنتظر؛ حيث عاشوا على أمل انتظار مخلص يحررهم من شتى أنواع الظلم والعبودية ولأجل هذا أصبحت فكرة المخلص "مشيا" عند اليهود أحد أهم العقائد التي يقوم عليها الفكر الديني اليهودي والديانة اليهودية ككل وانعكس هذا على أسفارهم حيث نجد العديد من نصوص العهد القديم قد أسهبت في الحديث عن المخلص.

فأعطت له أوصافا معينة وقررت له تاريخا محددا يأتي فيه وتنبّأت بأعمال معينة يحققها للشعب اليهودي. وعليه تمحورت مشكلتنا حول البحث عن أهم المنابع التي يستقي منها الفكر المسياني في الديانة اليهودية مصادره فكانت إشكاليتنا كالتالي:

- ما هي مصادر الفكر المسياني عند اليهود؟ والتي تتفرع عليها التساؤلات التالية:

- ماهو مفهوم المسيا عند اليهود؟ وماهي أهم صفاته؟ وما هي أهم أعماله؟ وما هو زمن قدومه من خلال أسفار اليهود.

وقد حاولنا أن نفهم حقيقة المخلص عند اليهود من كتابهم المقدس، ونظرتهم إليه، وماذا ينتظرون منه.

ولتحقيق الأهداف سالفة الذكر تم استخدام المنهج التاريخي من أجل التأصيل لمصطلح المسيا وأرفقناه بالمنهج الوصفي من أجل تتبع فكرة الخلاص في الديانات القديمة، زد على هذا نشأة هذه الفكرة في اليهودية وتطورها إلى عقيدة وتبعات هذا التطور.

وتم تقسيم خطة بحثنا كالتالي:

- المبحث الأول: تعريف المسيا
- المبحث الثاني: المخلص في الديانات القديمة
- المبحث الثالث: تطور فكرة الخلاص عند اليهود وظهور المسحاء الكذبة
- المبحث الرابع: فترة النبوة الكلاسيكية
- المبحث الخامس: فترة ما بين العهدين
- الخاتمة

المبحث الأول: تعريف المسيا:

أولاً: تعريف المسيا لغة

معناه الصديق، وأصل الكلمة جاء من العبرانية "هاشيح"، وفي الآرامية "ماشيح"، وفي اليونانية "ماسيح"، وهي الآن "مسيا" ومعناه المبارك. (الجهني، دت، ص 1145).

وقد ورد أيضا مصطلح المسيا كمفهوم ديني، الذي هو الممسوح والمكرس لأداء مهمة مقدسة، وكلمة المسيح في اللغة العربية هي المرادف لكلمة المسيا، أو مشيحة "meshiah " في اللغة العبرية، والتي ترجمت إلى اليونانية "كريستوس" christos (ابن منظور، 2008، ص 196).

هذا بالنسبة للتعريف الإصطلاحي أما التعريف اللغوي فقد وصلنا إليه من خلال الاطلاع على مجموعة من الكتب، والتي اجتمعت عليه أغلبها سنورده فيما يلي:

ثانياً: تعريف المسيا اصطلاحا

إن المسيا عند اليهود هو الممسوح بالزيت، وقد جاء في العهد القديم أن النبي صموئيل قام بمسح شاؤول بالزيت وأعلنه ملكا على إسرائيل. (صموئيل 10).

وقد كان المسح تقليدا منتشرا في بلاد الشرق القديم، وكان الناس يعتقدون بأنّ للزيت قدسية، وقوة خارقة كامنة فيه وأن تلك القوة تنتقل إلى الشخص الممسوح، وقد كان المسح مخصصا في بادئ الأمر، ومقصورا على الكهنة، وهذا ليكون الكاهن بدوره مقدسا، ثم انتقلت فكرة المسح إلى الأنبياء، ثم الملوك، ثم الأمراء –ولا يمسح به غيرهم– ولذلك سمي هؤلاء بالمختارين، والمباركين. (عاشور، د. ت، ص 92-93).

ومما نستنتجه من هذه التعاريف أن المسيانية أو المسيحانية تمثلان لليهود "الخلاص"، أي تخليص اليهودي مما ألم به من مصائب وأزمات وشرور.

المبحث الثاني: المخلص في الديانات القديمة:

إن فكرة مجيء مخلص فكرة قديمة نجدها منذ العصور المبكرة لتاريخ الشعوب، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال الحديث عن المخلص عند كل من: (المصريين، الهندوس، الزرادشت واليونان).

أولاً: فكرة المخلص عند قدماء المصريين:

لقد آمن المصريون بعقيدة المخلص إلى جانب اعتقادهم بفكرة البعث والجزاء وهذا الأمر يدل على تدينهم، فالمصريون كما وصفهم علماء تاريخ الأديان هم أكثر الناس تدينا.

ولقد كان للمصريين نظرة مميزة للمخلص وبهذا الصدد تقول أبكار السقاف". . . ولكن هذه القصص عن النبوءات يطالعنا من ورائها شيء آخر، يطالعنا لون يرى فيه كيف كانت الأقاصيص عن القدامى تقص، وأسماؤها تلحق ألوان من المعجزات والنبوءات مثلا نبوءات خفرع، فقد كتبت هذه البردية في الدولة الحديثة فعن المجد التليد تجري قائلة: أنه قبل تكون الأهرامات نادى "سفرو" " إنيه"، وسأله عما تطلعه به مطالع الأيام فقال إني لأرى في الأفق البعيد الأسيويين يقتحمون حرمة البلاد، فأراها هي في أبأس حالات البؤس، وستنقلب الأوضاع، ولكن أرى ملكا يأتي من الجنوب باسم "آمني " (تقصير لأمنحوتب ابن نوبية)، ووليد مصر العليا. . . سيتلقى حسنه التاج الأبيض والأحمر، وسيوحد الأرضين، وينشر السلام فطوبى لكم يا أبناء ذلك الزمن، فلقد أتى ابن الإنسان" (السقاف، 2000 م، ص82).

وقد انتشرت عقيدة المخلص بشكل خاص، والخلاص بشكل عام في مصر في عهد مبكر، وهذا ما نستشفه فيما جاء في بردية لايدن الشهيرة ". . . . . لقد أصبح حكام البلاد يأتون أمورا، ما كان ينبغي حدوثه، وخربت الأرض وليس من يأسى عليها، يتحدث الجميع عن الحب، لكن الخير مضى، تناقضت الأرض، لكن الموظفين تزايدو، خفت الأرض لكن الضرائب تضخمت، وقلت المحاصيل، لكن المكيال اتسع واقتحم القبليون ارض مصر، وما من مدافع ليسمع أو يجيب، تباعد "رع" (رع: هو إله الشمس عند المصريين وبه تسمى العديد من الملوك مثل خفرع آمون، مرجع سابق) عن الناس، لكن سيأتي ملك من الجنوب باسم آمني ابن سيدة من تاتسي، سوف يتسلم التاج الأبيض، ويلبس الأحمر والناس في في زمنه سيكونون سعداء، إن ابن احدهم سيخلد اسمه إلى أبد الآبدين، أما الذين تآمرو على الشرور، ودبرو الفتنة، فقد اخرسوا أفواههم خوفا منه، والآسيويون سيقتلون بسيفه، واللوبيون سيحرقون بلهيبه، والثوار سيستسلمون لنصائه، ومعهم العصاة البطشة، وسيقيم أسوار الحاكم وستعود العدالة إلى مكانها، وينفي الظلم من الأرض فيبتهج من يراها " (الصمادي، 2008، ص 60).

ومنه يتبين أن المخلص في فكر المصريين القدامى هو الذي يصلح الأرض بعد فسادها ويخلص الناس من الظلم والعدوان والجور، وأنه سيكون ملكا.

ثانياً: فكرة المخلص عند الزرادشتيين:

سنحاول عرض فكرة المخلص في الديانة الزرادشتية ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد ذكرت أفكار كثيرة حول آخر الزمن وظهور المخلص الموعود في كتب وآثار الزرادشت، ومن جملة هذه الآثار: (كتاب أوستا، كناب زند، كتاب جاماسيا، كتاب قصة دينيك، وكتاب رسالة زرادشت).

وقد طرحت الديانة الزرادشتية عددا من الموعودين، يطلق على اسم كل منهم "سوشيات"، وكان هؤلاء الموعودين ثلاثة أكثرهم أهمية الموعود الثالث إذ قالوا أن سوشيات المزدية بمثابة كرشنا عند البراهمة وبوذا الخامس عند البوذية، والمسيح لدى المسيحية، والمسيا في اليهودية، والفارقليط عند العيساوية، وبمثابة المهدي المنتظر عند المسلمين. (كولر، 2000 م، ص 154).

ويؤمن الزرادشتيون أن العالم يستمر 12 ألف سنة، وتقسم إلى أربع حقب متمايزة عن بعضها، وأن الحقبة الأخيرة بدأت بولادة زرادشت، وماتزال مستمرة، وفي هذه الحقبة يتوقعون ثلاثة معلمين يطلق على كل منهم اسم "سوشيانت"، وبين المخلص والمخلص ألف سنة، وأن أكثرهم أهمية هو المخلص الثالث، الذي يلقبونه (السوشيات المنتظر)، والذي ينحدر من زرادشت بطريق التناسل الروحي. (المرجع نفسه، ص 155).

فبعد ثلاثة آلاف (3000) سنة من وفاة زرادشت، سيأتي أحد أبنائه وهو الذي سيخلص البشرية في آخر الدنيا. (جافري، 1996، ص 16).

وقبل مجيئه سيقوى الصراع بين الخير والشر إلى أن ينتصر "أهورا مازدا"، ويهلك "أهرمان" وكل قوى الشر، وأن بشائر النصر باتت قريبة، وقد لاحت في الأفق علامات التمهيد لظهور سوشيانت المبارك الطلعة الذي يتم في عهده انتصار الخير على الشر. (كولر: ص 154).

وأن من العلامات على مجيء المخلص المنتظر، تأتي موجة من معدن منصهر، فتغطي الأرض وتطهرها، وعندئذ تقع المعركة بين "أهورامازدا" و"أهرامان"، ففي البداية و– حسب كل الروايات الزرادشتية يكون الانتصار لإله الشر، لكن هذا الانتصار لن يدوم طويلا، إذ يظهر "سوشيرانت" ابن زرادشت لينقذ العالم من الظلال حيث جاء في كتاب "شابوهرجان" وهو من الكتب المقدسة " لبد أن يظهر في آخر الزمن، وينشر العدل في العالم"، وفي كتاب سوشيانت المقدس "سوشيانت المنقذ العظيم موعود آخر الزمن وسيلة علاج جميع الآلام به، يقتلع جذور الألم والمرض، والبغض، والظلم، والكفر".

يقول الشهرستاني نقلا عن جون كولر: ومما أخبر عنه زرادشت في كتابه "زندواستا" أنه قال: "سيظهر في آخر الزمن رجل اسمه " إشزريكا "، وملكه عشرين سنة، يظهر على العالم، ويحيي العدل، ويميت الجور، ويرد السنين العصيبة إلى أوضاعها وتنقاد له الملوك، وتيسر له الأمور، وينصر دين الحق فيحصل في زمانه (الأمن، والدعة، وزوال الفتنة والمحن) وهكذا فإن سوشيانت، هو المنقذ المنتظر عند الزرادشتيين، والذي ينتظرون ظهوره لتبدأ معه الدورة الأخيرة من دورات الحياة الزرادشتية حيث ينتصر الخير على الشر في الأرض. (كولر: المرجع السابق، ص 166).

وفي الأخير نستنتج أن الديانة الزرادشتية ديانة آ منت بفكرة المخلص على غرار باقي الديانات وأن الموعود الذي ينتظرونه هو " سوشيانت " الذي بمجيئه يتحقق الخلاص.

ثالثاً: فكرة المخلص عند الهندوس

إن فكرة المخلص في الهندوسية لعبت دورا أساسيا في رسم مسارات الفكر الهندوسي، وقامت عليها أهم العقائد الهندوسية.

جاء في أحد الكتب المقدسة للهندوس "إن هذا العالم ليس مخلدا، فسيأتي يوم ينهار فيه كل شيء بسبب النار والفيضان، فعندئذ سيتدخل الإله "فشنو" ويحول دون احتراق العالم، وغرقه، وبدلا من أن ينتهي العالم إلى الفناء فإنه سينتقل إلى عصره الذهبي". (فالح، 1981 م، ص 46-48).

والإله فشنو واحد من الثالوث – أي أحد الآ لهة الذين يسيطرون على العالم وهم (براهما الخالق، فشنو الحافظ، وشيفا المدمر).

وكذلك يعتقد الهندوس أن للإله (فشنو) عدة تجسيدات وأنه ينزل إلى الأرض، من وقت إلى آخر، وأن له تسع تجسيدات قد حصلت، في حين لا يزال العاشر على لائحة الإنتظار، حيث سيأتي بسيف من لهب، ويمتطي حصانا أبيضا لإنقاظ الفاضل، وتدمير الشرير في نهاية الدور الرابع للعالم. (المصدر نفسه، ص80).

وقد انتشرت هذه العقيدة بين الطبقات المحرومة انتشارا عظيما، وغطت جميع العقائد وكتب لها النصر والخلود والاستمرار، وهذا ما جعل الإله "فشنو" يحتل مكان الصدارة في الديانة الهندوسية، وما تزال هذه العقيدة سارية المفعول كونها تطرق على وتر حساس في نفسية الهندوسي المضطهد، فهو دائم التطلع إلى من يحقق العدالة ويرفع الظلم عنه. (شلبي، ص 113).

على ضوء ما تقدم نخلص إلى أن فكرة المخلص في الهندوسية تمثلت في تجسيد الإله " فشنو " في العديد من الشخصيات التي نزل من خلالها إلى الأرض تسع مرات ومازال الهندوس ينتظرون قدومه العاشر لإنقاذ العالم.

رابعاً: فكرة المخلص عند اليونان

لقد تأثر الفكر اليوناني بعقيدة الخلاص على غرار الحضارات السابقة. وقد انبثقت عقائد الخلاص عند اليونان في العصر الهليني، وقد أخذت طابعا سريا من ديانات الشرق الخاصة بآلهة النباتات حيث كان موتها بمثابة دفن للبذور، وانتظار عودتها إلى الحياة ونموها، فقد عرفت بعض الميثيولوجيا الشرقية القديمة (السومرية والسامية)، فكرة الإله الذي يموت، ويقطع جسده، وتعطى بقايا جسده غذاء لحياة النبات، ويبدو أن جوهر الفكرة كان قائما على أسطورة لها علاقة بخليقة الإنسان (الإنثربوغوني)، وهي أن تنشئة الحياة تقوم على موت الإله، إذن فالعباد مخلصون بالحياة التي منحها لهم الإله بموته. (الماجدي، 2004 م، ص 120)

ومنه فالخلاص في اعتقاد اليونان هو الإفلات من الموت، والخلود هو تحرر من العالم الحسي والتاريخي، حيث كانت الأرواح مسجونة، وهو بمثابة تطهر من المادة لإعادة بناء الطبيعة السماوية (الإلهية)، وهذا التطهر لا يكون إلا بنظام أخلاقي. (المرجع نفسه، ص 120).

وهكذا فالخلاص كما تصوره الوثنية الإغريقية بأشكالها المختلفة هو هروب وفرار من المحسوس، المتغير، من التاريخي، من الزمني (حايفي، 1998 م، ص 18).

إن ما يستفاد من دراسة المثيولوجيا اليونانية القديمة أنها ليست في جوهرها ديانة خلاص، ولكن يمكننا القول أنها تحتوي على فكرة مفادها اعتقاد الإنسان اليوناني القديم بأن هناك قدرا محتوما يضغط على الإنسان، هذا القدر يفرض نفسه عليه وقيده من المستحيل كسره. (المرجع نفسه، ص 18).

المبحث الثالث: تطور فكرة الخلاص عند اليهود وظهور المسحاء الكذبة

لقيت فكرة المخلص التربة الخصبة لها عند اليهود، لقد ارتبطت بتاريخهم عبر مراحله المختلفة، فأصبح لا يكاد بيت يهودي يخلو من الإيمان بهذه الفكرة حتى أصبحت عقيدة، لكن هذا التأثر البالغ بهذه الفكرة كان له تبعات أهمها ادعاء الكثير من الدجالين أنه المسيح المنتظر.

أولاً: تطور عقيدة الخلاص عند اليهود

لقد مرت عقيدة الخلاص عند اليهود بعدة أدوار بحسب المراحل التاريخية التي مرو ا بها. إن المتتبع لتاريخ اليهود يعلم جيدا أن أول ظهور لكلمة "مسيا" في أسفار العهد القديم كان في أثناء فترة السبي البابلي، أي بعد أن انهارت الدولة اليهودية، وتم إجلاء رعاياها بالكامل من أرض فلسطين. (الشرقاوي، ص 379).

وقد بدأت هذه الفكرة حياتها بمدلول مادي عادي، ولكن مع الحوادث التي تعرض لها اليهود في حقبهم التاريخية قبل السبي وبعده أصبح حلم الأنبياء والمصلحين، وأكثر اليهود أن يأتي ملك فذ من نوعه مخلص معه القوة والبركة (العقاد، 1978 م، ص 235)، يتميز بصفات القدرة القتالية التي تمكن بني إسرائيل من الخروج من حالة القهر التي عاشوها بين الشعوب الأخرى. (عاشور، ص 93).

ويمكن القول أن الأنبياء قد ركزوا التفكير حول شخصيتين محوريتين هما موسى وداوود فأرادوا استعادة المثال الديني الموسوي من خلال التمسك بالشريعة والوصايا، وبعث المملكة المثالية مملكة داوود. (الدبسي، 2010 م، ص 66-67-68).

فجمعوا في شخص موسى وداوود الرغبة في إمكانية تحقيق الخلاص الديني والسياسي معا، وإصلاح الأوضاع الدينية والسياسية المتدهورة، والتمسك بمثال قديم للدين والحكم وهو المثال الموسوي، والمثال الداودي (المرجع نفسه، ص 70).

وفي فترة النبوة الكلاسيكية لم يتوقف الأنبياء عند حد العودة إلى وضع ديني مثالي قديم، ولكنهم طوروا الديانة اليهودية، وأدخلوا عليها كثيرا من العقائد الجديدة التي لم تكن موجودة من قبل، ومن أهم هذه العقائد: عقيدة البعث والثواب والعقاب، وعقيدة المسيح المخلص.

وهناك في بابل –أي العراق القديم – ظهر فيهم نبي اسمه دانيال، وهو أول من أشار إلى ظهور شخصية منتظرة تحت اسم المسيا ناسبا هذا الاسم إلى الإله "ياه آي مسيا" (الشرقاوي: ص 379).

ثم تطورت هذه الأخيرة إلى الخلاص بالتوبة، والرجوع إلى الطريق المستقيم بالالتزام بأوامر "يهوه" (يهوه: هو أحد أسماء الله المذكورة في التوراة، وفي العهد القديم وفي الكتاب المقدس ومعناه " ياهو "، جاءت بصيغة الغائب لأنه يمنع ذكر اسم الله عند اليهود)، وكان الأنبياء ينادون بذلك.

أما في عصر التلمود فكان الخلاص لا يتأتّى إلا بمجيء ملك يهودي ترسله السماء بقدرات حربية خاصة ليهود بني إسرائيل، ويعرف هذا المخلص بالمسيح، حيث يقيم لها ملكا عظيما، ويخضع باقي الأمم الأخرى لسيطرته الدينية والسياسية، وبعد هذا تطورت فكرة الخلاص، ومنذ ذلك الوقت أصبح لفظ المسيح يدل على المخلص. (عاشور: ص 133).

وفي أزمنة لاحقة لعبت القبالا دورا هاما في تطور العقل اليهودي، وقد كانت كل هذه التوغلات الصوفية تدور حول شيء واحد، وهو التطلع إلى ظهور المسيح اليهودي المنتظر الذي سينقض اليهود من آلامهم، ويملكهم العالم ويأخذ من مجمل التفسيرات التلمودية التي تعود إلى نصوص التوراة أن المسيح المنتظر هو إما من نسل داوود أو من نسل يوسف (عبد الحميد، 2004 م، ص 365).

وفي النهاية ما يمكن قوله أن فكرة المسيح المنتظر قد أخذت في عقلية اليهود بحسب العصور والظروف التي عاشوا فيها أشكالا مختلفة جدا، فكل جيل منهم صنع مسيحه هواه، وطبقا للصورة الخيالية الوجدانية التي يحلم بأن يكون عليها هذا المسيح. (ظاظا، 1999، ص 116).

ثانيا: ظهور المسحاء الكذبة

إن عقيدة المسيح المنتظر عند اليهود أدت إلى ظهور الأدعياء والدجالين واحد تلو الآخر، كل يدعي أنه المسيح المنتظر، يحدثنا أحمد سوسة عن هؤلاء الأدعياء والدجالين فيقول:

"وانطلاقا من عقيدة المسيح المنتظر، قام واحد بعد الآخر من الأدعياء يدعي أنه المسيح المنتظر ففي عام 640 م، ادعى يهودي من بيت ارميا من قرية الفلوجة في العراق أنه المسيح المنتظر وقد تجمع حوله 400شخص من مختلف المهن وحرقوا ثلاث كنائس وقتلوا عمدة المنطقة، ولما بلغ الخبر السلطة الحاكمة أرسلت إليه من الجند، وأعملت فيهم بطشا وتقتيلا، وقبض على هذا المدعي وأعدم. (عبد الحميد: ص 370).

ومن هؤلاء أيضا "ثيوداس" الذي ظهر سنة 44 ميلادية فاتبعه جمهور كبير من اليهود، وأراد أن يستغلهم صالحه سياسيا، فاجتمع بهم على نهر الأردن، وادعى أنه سيغلق ماء النهر مثل موسى ليعبر الشعب معه، فعلم بأمره الحاكم العسكري الروماني للمنطقة وأرسل كتيبة من الفرسان فقتلت من هؤلاء اليهود عددا كبيرا وقطعت رأس المسيح وحملته معها إلى قائدها. (ظاظا: ص 130).

كذلك هناك مدعي آخر هو بركوبا، كان ظهوره حوالي سنة 130 م أي في القرن الثاني للميلاد، قام بإعلان الجهاد المقدس لطرد الرومان وغيرهم من فلسطين والاستلاء عليها لتكون وطنا لليهود وهناك من يرى أن بركوبا لم يدع بأنه المسيح المخلص وإنما الذي اعتقد فيه ذلك هو الحاخام الشهير

عقيبا، الذي أيده وسانده وكان يجوب القرى اليهودية في فلسطين يدعو اليهود ليؤمنوا ا به مسيحا مخلصا وكان هذا الحاخام يفسر العبارة الواضحة في سفر العدد (عد 17: 24): "إن كوكبا سيخرج من يعقوب "بأنها إشارة إلى بركوبا ومن كلمة كوكب أخذ اسمه، فهي كوخب بالعبرية، وكان عقيبا كلما رآه يقول هو المسيح الملك ولما جاء جيش الإمبراطور الروماني "هادريان"، فأباد اليهود من فلسطين تبين للناس أن هذا المسيح المنتظر لم يكن إلا دجالا، وغيروا اسمه من بركوبا إلى ابن الكوكب او النجم وجعلوه بركوزبا أي ابن الكذاب.

وفي القرن الخامس للميلاد كان هناك اعتقاد عام لدى اليهود بأن شتاتهم لا يستمر أكثر من أربعمائة سنة منذ تهديم المعبد وهذه الفترة هي فترة العبودية في مصر فلبد أن يأتي الخلاص قبل 470 م، وقد ذكرت قصص من التلمود، وكتب يهودية أخرى أن الخلاص يكون في النصف الأول من القرن الخامس ولذلك ظهر متنبئ في جزيرة كريت في حدود عام 448 وادعى بأنه موسى جاء لإنقاذ اليهود، وكان يسافر بين القرى اليهودية في هذه الجزيرة يدعو لنفسه ويخبرهم بأنه هو الذي سيقودهم إلى فلسطين، ولقد كان له تأثير عليهم فترك الكثير منهم أعمالهم ووزعوا أعمالهم، إذ أخبرهم بأنه سيأخذهم عبر البحر دون مراكب إذ أن البحر سيفلق له كما فلق لموسى، وقد ضرب لهم موعدا لذلك فلما جاءوا البحر ووقفوا على جرفه أمرهم أن يقفزوا فامتثلوا لأمره ولم ينشق لهم البحر وغرق منهم من غرق، ونجا منهم من نجا، وقد ساعد الصيادون والبحارة الموجودون هناك على إنقاذ الكثير منهم، أما موسى فقد اختفى ولم يعثر له على أثر، وقد ذكر مؤرخي هذه الحادثة بأن الذين نجوا من الغرق قد ارتدوا عن اليهودية واعتنقوا المسيحية (دهبازي و حميداوي: ص 20).

وبين الأعوام (643 و647) ادعى يهودي من سوريا، كان قد هاجر من بيزنطة اسمه "سيفيروس اوسيرنوس" بأنه المسيح المخلص (وقيل بل ادعى أنه نبي موطيء لظهور المسيح المخلص)، وقد صدقه جمع غفير من اليهود، بل ومن المسيحيين أيضا، ولقد ذاعت هيبته وانتشرت، فآمنت به يهود فرنسا، واسبانيا، وقد جمع من أتباعه، ومؤيديه أموالا ومتاعا بحجة استعمالها في طرد المسلمين من فلسطين، الوقد كان أحد أسباب تأييد اليهود له هو انتقاده للحاخامات، وثورته عليهم، إذ كان هذا شعورا عاما لدى اليهود، ولقد أدخل سيفيروس بعض التغييرات على الفقه اليهودي الذي مصدره التلمود وليس التوراة، وأمر أتباعه بتطبيقها مثل إلغاء الأحكام الرئيسية للطلاق، والزواج، ومثل إلغاء الأيام الدواني، وبعد بضع سنوات من بداية حركته، ألقي القبض عليه وجيء به عام 724ه إلى هشام بن الحكم الحاكم الأموي آنذاك، ولما سأله هشام عن ادعائه قال له سيفيروس بأنه ادعى ذلك حتى يظل اليهود ويسخر منهم. (حسن، 1988، ص 18-20).

ومن أشهر من ادعوا شخصية المسيح المخلص أيضا، داوود الرائي وهو داوود بن سليمان من مواليد مدينة آمد في إقليم مدينة كردستان سنة 1195م، درس في شبابه التوراة، والمدراش والمشنا والتلمود على أكبر أساتذة عصره، ونذكر منهم الحاخام خشداي، رئيس يهود العراق، الذي كان لقبه الرسمي "رأس الجالوت"، أي كبير الجالية اليهودية التي وجدت في العراق منذ أيام بختنصر حسب زعم اليهود في ذلك، كما درس عند علماء الشريعة اليهودية في بغداد آنذاك.

وقد بدأ داوود الرائي خطواته الأولى نحو ادعاء أنه المسيح المنتظر حوالي سنة 1163م بمحاولة القيام بحركة صهيونية دعا إليها بين يهود بغداد والأقاليم المحيطة بها، فكان ينادي بالذهاب إلى القدس، وانتزاعها من أيدي العرب، وإعلان حكم يهودي فيها، وكان مآله الموت المفاجئ بسكتة قلبية.

وفي أيام مروان الحَمَّارْ آخر من حكم بني أمية ادعى أبو عيسى عوبديا الأصفهاني بأنه نبي، وكان هذا الرجل خياطا أميا لا يقرأ ولا يكتب وقال بأنه رسول المسيح المخلص، وأن للمسيح خمسة رسل يأتون قبله واحدا بعد الآخر ومنهم عيسى، والرسول محمد، وزعم بأن الله كلمه وأمره بتخليص اليهود من أيدي الأمم العاصية الظالمة، وقال بأن المسيح هو (أبو عيسى)، رسوله أفضل ولد آدم، وأنه أعلى منزلة من الأنبياء الماضين، ولما كان هو رسوله لذلك فهو أفضلهم كلهم. (ظاظا: المرجع السابق، ص 136).

ونختم في الأخير بشبتاي زيوي: الذي نال شهرة أكثر من سابقيه في ادعاء أنه المسيح المخلص، وهو شاب يهودي من أهل أزمير في تركيا ادعى أنه المسيح المنتظر ولم يكن قد تجاوز الثانية والعرشين من عمره وكان قباليا متحمسا لتعاليم الزهاور، وما إن أعلن دعوته حتى تبعه عدد كبير من اليهود المتحمسين على الرغم من إنكار رجال الدين لدعوته، وأول ما نادى به هو إلغاء بعض الطقوس الدينية الموروثة، ثم إدخال تعاليم جديدة تتفق مع روح القبالا والزوهاور، ومن ثم دعا إلى شطب اسم السلطان التركي محمد الرابع من الخطب، وإحلال اسمه ساباتاي المسيح وأضاف إليه لقب داوود، وسليمان، واستمر ساباتاي ينشر دعوته في الأوساط الدينية اليهودية في العالم فصار له أعوان كثيرون وصاروا يسمون معارضيهم =كوفريم أي الكفار، وفي سنة 166 م غادر ساباتاي أزمير مع جماهيره من أعوانه متجها نحو إسطنبول لممارسة سلطته كملك، ولكن الباخرة التي نقلته مع أعوانه داهمتها عاصفة شديدة اضطرتها إلى اللجوء إلى مضيق الدردنيل، ومن هناك ألقي القبض على ساباتاي وأخذ مكبلا بالحديد إلى إسطنبول، ومن هناك سيق إلى الوزير (أحمد كوبيرلي) فأمر بسجنه (ظاظا: ص 137).

نستنتج مما سبق أنه تعدد مدعو المسيحانية، فمنهم من أراد تمويه الناس وإضلالهم لأهداف عديدة، ومنهم من كذب الكذبة وصدقها حيث ظن نفسه فعلا أنه المسيح المخلص، لكن كل هؤلاء كشف أمرهم وكان حتفهم الهلاك سواء بالموت أو السجن.

المبحث الرابع: فترة النبوة الكلاسيكية

تتميز هذه الفترة بظهور أنبياء عدة من بينهم النبي دانيال وحزقيال كانت وظيفتهم هو تطبيق نظرية التسامي وهي عن طريق الرقي بالنفس لفهم لغة الإله لذلك عرفت بالآداب الأبوكاليبسية.

أولا: تعريف الأدب الأبوكاليبسي:

أبوكاليبس باليونانية تعني رفع الغطاء وهي عبارة تدل على إعطاء أشخاص مختارين أشياء خفية لا تتسنى لمعظم البشر، والمصطلح الدارج لها عند العرب هو "كشف الحجاب"، تدل الكلمة اليوم على نهاية العالم وهي اختصار عبارة تعني كشف النهاية.

وورد أيضا تعريف آخر للأبوكاليبس أنه الكشف عن الغيب عن طريق الأحلام والرؤى والغيبوبة ويستخدم المصطلح للإشارة للكتب الدينية التي تحتوي على مثل هذه الرؤى مثل سفر دانيال (المسيري، 1975، ص 56)، وقد تحدث الأدب الأبوكاليبسي عن المسيا بإسهاب فتطرق إلى وصفه وتحديد الزمن الذي يأتي فيه، ثم تحدث هن أهم أعماله.

ثانياً: أوصاف المسيا من خلال النصوص الأبوكالبسية:

لعل أشهر ما ورد عن المسيا المنتظر في هذه النصوص كان في سفر اشعيا، الذي يطلق عليه الإنجيل الخامس لما أورده من تفاصيل دقيقة عن ظهور المسيح، وميلاده من رحم عذراء، محددا طبيعة مهمته على الأرض لتكون تخليص البشر من خطاياهم.

وقد جاء في سفر أشعيا "لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيبا مشيرا، إلها، قديرا، أبا، أبديا، رئيس السلام لنمو رياسته، وللسلام لا نهاية على كرسي داوود وعلى مملكته، ليثبتها ويعضدها بالحق والبر، من الآن إلى الأبد، غيرة رب الجنود تصنع هذا"(إش 9: 6-7).

ولا ننكر أن سفر أشعيا قد وصف المسيا أدق من غيره، لكن أول مرة ورد فيها ذكره في التوراة كان في سفر صموئيل الثاني: "متى كملت أيامك واضطجعت مع آبائك، أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته، هو يبني بيتا لاسمه وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد، أنا أكون له أبا

وهو يكون لي ابنا، إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم" (صم 2، 12: 7) وتسمى هذه النبوءة بنبوءة ناثان، وهو أحد أنبياء بني إسرائيل عاصر نبي الله داوود.

وإلى جانب سفري أشعيا وصموئيل الثاني، ورد ذكر المسيا في سفر دانيال، وتجدر الإشارة هنا إلى أن السبي البابلي الذي تم على ثلاث مراحل ما بين عامي 606 و539 ق. م قد شمل بعض أنبياء بني إسرائيل من بينهم إلى جانب أشعيا ودانيال، ميخا وصفنيا وارميا وحزقيال، وكأن من بين أهدافه إعادة تشكيل وعي العالمين من بني إسرائيل لدفعهم إلى إنتاج محصول فكري يتوافق مع عقيدة البابليين المجوس.

جاء في دانيال: " إنك أيها الملك العظيم كنت تنظر فإذا بتمثال عظيم. . . وكان رأس التمثال من ذهب خالص وصدره وذراعه من فضة، وبطنه وفخذاه من نحا س وساقاه من حديد وقدماه بعضها من حديد وبعضها الآخر من خزف، وبينما أنت تنظر إذا انفصل حجر لا بقوة اليدين فضرب التمثال على قدميه فانسحق الحديد والخزف والنحاس والفضة والذهب معا، أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا وملأ الأرض كلها، وفي أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السماء مملكة لا تنقضي إلى الأبد وملكه لا يترك لشعب آخر، فتسحق وتفنى جميع تلك الممالك وهي تثبت للأبد" (دان 2: 30 – 31 – 32)، هذه أولى استعارات سفر دانيال وهي تصف وصفا غامضا تعاقب الإمبراطوريات التاريخية الكبرى المتمثلة بمعادن تناقض قيمتها، وتصف هذه الاستعارات أخيرا المملكة المشيحية، إذ ستنهار جميع الإمبراطوريات ويخلفها ملك جديد أبدي، ويؤكد الوحي في الكتاب المقدس أن المسيح هو هذا الحجر الذي قطع بغير يدين وسحق كل هذه الممالك، وملأ ملكوته الأرض كلها، فقد وصف في نبوات داوود بحجر الزاوية " الحجر الذي رفضه البناؤون فصار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا".

وهكذا كان إيمان اليهود بالمسيح إذ أجمعوا على أن الحجر الذي قطع دون يدين في سفر دانيال النبي هو المسيح المنتظر، يقول توماس:

"وقد أجمع اليهود دون استثناء أن المقصود بهذا الحجر هو المسيا، وقال كاندلر الذي أبدى رأيه باقتباسات من كتابات كثيرة للربيين اليهود" اسأل اليهود ما المقصود بالحجر؟ فسيجيبونك كرجل واحد المسيا، اسأل عن التمثال الذي حطمه الحجر على أصابعه فيقولون بالإجماع إنها الإمبراطورية، أطلب المعنى المقصود بمملكة الجيل، فيتفقون على أنها مملكة المسيا التي ستمتد بنفسها، وتخضع كل الممالك وتكون مملكة أبدية، وأخيرا تقول النبوة أن هذه المملكة سيقيمها الله أو ملكوت المسيح ستعم كل الأرض. (اسكيف: ص44).

ثالثاً: الزمن الذي يأتي فيه المسيا من خلال النصوص الأبوكاليبسية

جاء في سفر دانيال إشارات لقدوم مسيا اليهود المنتظر وتحديد للزمن الذي يأتي فيه: " إن سبعين أسبوعا حددت على شعبك، وعلى مدينة قدسك لإفناء المعصية، وإزالة الخطيئة، والتكفير عن الإثم، والإتيان بالبر الأبدي، ومسح قديس القدوسين". (دان 9: 24).

إن هذا التحديد الزمني الدقيق لمجيء المخلص الموعود به هو الأول، والفريد من نوعه في تاريخ النبوة اليهودية.

فقد جاء في هذا الإصحاح ما معناه أن دانيال قد سئل عن مستقبل شعبه عندما يجزأ المستقبل إلى سبعين فترة كل فترة ستستغرق سبع سنوات (لأنه لا يفهم من كلمة أسبوع مجرد سبعة أيام، بل سبع سنوات، وهكذا يكون الرقم الذي حددته النبوءة (70 7 = 490).

ولقد مرت 699 سنة من الفترة الأولى قبل حوالي ألفي سنة، ولكن الفترة الأخيرة تستغرق سبع سنوات بأسبوع. (أنيس الغندور، 2007م، ص 164).

إن كلمة "أسبوع" المذكورة في هذا الإصحاح هي في العبرية "شبوع" "shabauim"، ولا تعني مجرد أسبوع من سبعة أيام، بل تعني وحدة من سبعة، كما أن جمعها هنا "شبوعيم" "shabauium" ليس هو الشكل المؤنث المعتاد من أسابيع سبعات، أي 7 70= 490، وتعني في مفهوم النبوة وجوهرها سبعون أسبوعا من السنين.

والسؤال هنا لماذا تعني هذه المدة سبعات سنين؟ لأنها لا تصلح أن تكون مدة ثواني (8، 16 دقائق)، ولا مدة دقائق (8، 16 ساعات) ولا مدك أسابيع (حوالي تسع سنوات ونصف)، ولا مدة شهور (حوالي 41 سنة) وذلك لأن الأحداث المتضمنة في النبوة يتطلب تحقيقها وإلمامها مئات السنين، فمن إعادة تجديد أورشليم، وبنا ئها بعد السبي إلى مجيء المسيح، وصلبه حوالي خمسة قرون، ومن تلك البداية إلى تدنيس أنطوخيوس للهيكل سنة 167 ق. م، أو إلى موت أورويا الكاهن حوالي ثلاثة قرون ونصف على الأقل (أبو الخير، ص 128).

كما أن دانيال نفسه قد ميز بين هذه السبعات ذات المدد الطويلة وبين الأسبوع المكون من سبعة أيام فيقول في الإصحاح العاشر كنت نائحا ثلاثة أسابيع أيام ...، ولم أدهن حتى ثلاثة أسابيع أيام، ولو كان المقصود مجرد أسابيع، أيام عادية، لكان الملاك قد قال سبعون أسبوعا من الأيام، وهذا لم يحدث.

كذلك أن تقسم بنبوءة الأسبوع الأخير إلى نصفين كل نصف منها يتكون من ثلاث سنوات، ونصف متساوية مع المدة المذكورة في 25:7 و7:11، والمعبر عنها بـ " زمان، وزمانين ونصف زمان: أي ثلاث سنوات ونصف.

كان دانيال يقرأ في سفر ارميا النبي، ويفكر في انقضاء مدة السبعين سنة على السبي، كان يفكر في تدبير الله بلغة السنين، ومن ثم قد أعطاه الله مدة جديدة يعيش فيها الشعب في فلسطين إلى دمار الهيكل نهائيا، والعودة إلى الشتات من جديد، ومجيء الملك، المسيح المنتظر، المسيح الرئيس إله داوود وقد تحددت هذه المدة من إعادة تجديد أورشليم وبنائها إلى مجيء المسيح، ودمار الهيكل ب 490 سنة ما يقابل سبعون أسبوعا من السنين.

يقول أوتو زوكقر otto zockegr أستاذ اللاهوت في جامعة جريفرولد في روسيا في القرن التاسع عشر "إن مثل هذا التحول النبوي، والروحي إلى فترات كثيرة من سبع سنوات لكل منها، له ما يوازيه في استفهامات القدماء، وكان ذلك بين يهود فترة ما بين العهدين فيقسم فيقسم كتاب اليوبيلات كل يوبيل إلى أسابيع سنين متعاقبة، وكان لدى اليونان والرومان أيضا ما يعرف بأسبوع سنة.

يذكر الكتاب المقدس أن هناك ثلاثة أنواع من الأسابيع، أو السبعات وهي سبعة أيام، وسبعات سنين، وأسبوع من 49 سنة فهناك أسبوع مكون من سبعة أيام فحسب (من السبت إلى السبت الذي يليه أي ستة أيام زائد السبت)، وهناك أسبوع معناه سبع سنوات كما كان مألوفا لدى الآباء البطاركة وعندما اتفق لابان مع يعقوب أن يخدمه سبع سنين براحيل كانوا ينظرون إلى هذه السنوات السبع كأسبوع.

وكان هناك أيضا أسبوع من 49 سنة (سبعة سبوتة سنين سبع سنين سبع مرات)، فتكون لنا الأيام السبعة السبوتية تسعا وأربعين سنة.

وبناءً على ما سبق فقد أجمع جميع علماء اليهودية والمسيحية سواء القدماء أو المعاصرون على أن السبعين أسبوعا تعني 490 سنة نبوية، تبدأ من القرن الخامس قبل الميلاد، وتنتهي في القرن الأول للميلاد، وقد أجمعت الغالبية على أنها تبدأ فيما بين (457، 445)، وتنتهي فيما بين (27/26/و 33 و70 م). (أبو الخير: ص 129).

نستنتج مما سبق أن السبعين أسبوعا التي وردت في سفر دانيال توافق 1م، وهي السنة التي ولد فيها المسيح يسوع طبعا وفقا للشروحات المقدمة، والتي استطعنا الوصول إليها.

ومن ثم تعني فترات من سبعة " HEPDATS "، وقد وردت في قاموس جيسينوس للمفردات العبرية والكلدانية = سبعة عدد سبعة = أي وحدة من سبعة مثل ستة، والتي تعني وحدة من اثنا عشر، ومن ثم فقد أجمع علماء ومفسرو اليهودية، والمسيحية في تفسيرهم هذه النبوة بجميع اتجاهاتهم على أن عبارة سبعون أسبوعا تعني = سبعون سبعات = أو سبعون وحدة سبعات أي 70 في 7 = 490، وتعني في مفهوم النبوة وجوهرها = سبعون أسبوعا من السنين. (أبو الخير: ص 126- 127).

كما أن دانيال النبي نفسه قد ميز بين هذه السبعات ذات المدد الطويلة، وبين الأسبوع المكون من سبعة أيام فيقول في الإصحاح العاشر: " كنت نائحا ثلاثة أسابيع أيام ولم أدهن حتى ثلاثة أسابيع أيام"، ولو كان المقصود هنا مجرد أسابيع عادية لكان الملاك قد قال سبعون أسبوعا من الأيام، وهذا لم يحدث.

في تقسيم النبوءة الأسبوع الأخير إلى نصفين، كل نصف منها يتكون من ثلاثة سنوات ونصف متساوية مع المدة المذكورة في 7=25، 11، والمعبر عنها ب زمان، وزمانين، ونصف زمان " أي ثلاث سنوات ونصف كما بينا سابقا ".

كان دانيال يقرأ في سفر ارميا النبي، ويفكر في انقضاء مدة السبعين سنة على السبي، كان يفكر في تدبير الله بلغة السنين. (أبو الخير: ص 128).

رابعاً: أعمال المسيامن خلال النصوص الأبوكالبسية

وردت في أسفار العهد القديم نبوءات كثيرة بشأن المسيا المنتظر عند اليهود فهم ينتظرونه لإعتقادهم بأنه مخلصهم الذي سينجيهم ويهلك البقية من غير اليهود، لذا سنتحدث عن أهم المنجزات التي سيحققها لهم.

لتكميل المعصية:

كلمة تكميل هنا في أصلها تعني المنع أو التقييد والإزالة، إزالة الخطيئة، لإزالة المعصية من أمام وجه الله " أستر وجهك من خطاياي وأمح كل أثامي" (مز 9: 51)، ومن ثم فقد ترجمت أيضا " للقضاء على المعصية " و" لإفناء المعصية " وكلمة " المعصية " هنا بـ" ال"، وتشمل الرفض والإرتداد، رفض اليهود للمسيح سواء في مجيئه الأول أو قبل التوبة والرجوع في مجيئه الثاني، كان تمردهم وعصيانهم الذي صلى دانيال من أجله سيستمر إلى النهاية. (أبو الخير، ص 128).

كان بنو إسرائيل يجتمعون في يوم (عيد الكفارة) كل عام ويقدمون ذبائح دموية تكفيرا عن خطاياهم "لأنه في هذا اليوم يكفر عنكم لتطهيركم من جميع خطاياكم، أمام الرب تطهرون"(لا 1: 16).

ولكن هذه الكفارة كانت مؤقتة ورمزية، ولم يكن لها القدرة الكافية على محو الخطيئة والقضاء على المعصية وإزالتها وإفنائها تماما، لذلك قدم المسيح نفسه عن خطايا العالم كله (يو 1: 16)، في كل زمان ومكان، " لا يقدر الناموس أبدا بنفس ذبائح كل سنة التي يقدمونها على الدوام أن يكمل الذين يتقدمون وإلا فما زالت تقدم ... لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس أن يرفع الخطايا ... فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع مرة واحدة" (عب 10: 1-4 -10)، "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح، الذي قدمه الله كفارة بالإيمان بدمه لإظهار بره من أجل الصفح عن الخطايا السالفة بإمهال الله " (رؤ 3: 24 – 25).

"لكن أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها ونحن حسبناه مصابا مضروبا من الله ومذلولا، وهو مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا تأديب سلا منا عليه وبحبره (جروحه) شفينا، كلنا كغنم ضللنا ملنا كل واحد إلى طريقه والرب وضع عليه إثم جميعنا " (إ ش 53: 4-6).

كان السبي لبني إسرائيل قصاصا عادلا على خطاياهم، ولكن هذا القصاص لم يكن ولا يعتبر كفارة كافية عن خطاياهم، فالكفارة الكافية والحقيقية تمت على الصليب بتقديم المسيح ذاته "كفارة عن خطايا العالم كله". (يو 2: 1)

يقول الوحي الإلهي أنه لا خلاص لبني إسرائيل إلا بالتوبة وقبول المسيح ولكنهم سيستمرون في رفضه إلى النهاية، وفي النهاية عندما يأتي ثانية، يقول زكريا النبي بالروح: " وأفيض على بيت داوود وعلى سكان أورشليم روح النعمة والتضرعات فينظرون إلى الذين طعنوه وينوحون عليه ويكونون في مرارة عليه كمن هو في مرارة على بكره. . . في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحا لبيت داوود وسكان أورشليم. (زك 12: 9، 1: 13).

ويقول أشعيا النبي "ويأتي الفادي إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية في يعقوب يقول الرب" (إش 28: 20)، ويؤكد ذلك القديس بولس الرسول بالروح مستشهدا بما قاله الروح بفم إشعيا "أن القساوة قد حصلت جزئيا لإسرائيل إلى أن يدخل ملىء الأمم، وهكذا سيخلص جميع إسرائيل كما هو مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ ويرد الفجور عن يعقوب". (رؤ 11: 25-26) (أبو الخير: المرجع السابق، ص 130).

وتتميم الخطايا:

تعني كلمة " تتميم" هنا ختم (ملا 21: 8)، أي " ختم الخطايا "أو كما يقول أيوب" معصيتي مختوم عليها" (أيو 14: 17)، كما تعني الغلق، والغلق من الأشياء يعني إخفائها (ملا 21: 8)، كما تعني الإنهاء والإزالة "وإزالة الخطيئة"، "وإنهاء الخطيئة" "الله سيضع نهاية للخطيئة بغفرانها على الصليب بدم المسيح الذي قدم ذاته كفارة عنها وقد وصفت بأنها ختمت لأنها أزيلت بدم المسيح، فقد "أخذ المسيح على نفسه ملا شاتها وإبادتها بمعنى أنه كسر شوكتها وأبطل نفوذها وسيطرتها بحيث لم تعد لها قائمة فيما بعد".

وقد رفض بنو إسرائيل المسيح، "أكملوا معصيتهم وختموا على خطاياهم برفضهم للمسيا ملكهم " (يو 11: 15 – 16). وتقديمه للصلب والموت.

لكفارة الإثم:

يعني الفعل "يكفر" يغطي، أو يكفر عن، أو يصفح (ار 28: 11)، ويمحي (ضر 79: 7). ويحجب (تك 6: 4). ويطهر "تطهر المذبح بتكفيرك عليه" (خر 29: 36) وذلك بمعنى يتخلص من حمل بالدم أو التوسط.)خر 32: 3).

وكفارة الإثم تعني إزالة الذنب أو العقاب الذي ينبع من الدنيا، والفداء لا يمكن أن يتم إلا بصلب المسيح (مز 130: 8)، فالمسيح وحده هو الذي يغطي خطيئة الإنسان ويحجبها في نظر الله بتقديم جسده كفارة عن الخطايا وإيتاء العدل الإلهي حقه.

ليؤتى بالبرالأبدي:

أي "البر أو البار الأبدي " أو كما يقول القديس أثناثيوس الرسولي إلى أن يأتي البر الحقيقي المزمع أن يكون فدية عن الجميع (تجسيد الكلمة 2: 40)، والبر هنا مرتبط بالفداء والخلاص، كقول اشعيا النبي " أما خلاصي إلى الدهر يكون وبري لا ينقص. . . أما بري إلى الأبد يكون وخلاصي إلى دور الأدوار" (إش 51: 6 -7)، وهذا البر لا يتم إلا بالمسح وحده، البار والذي دعا بالروح "غصن وبر" و"الرب برنا" (إ ر 23: 5-6)، وكما يقول بولس الرسول بالروح المسيح يسوع الذي صار لنا حكمة من الله وبر وقداسة (اكر 1: 30)، وقد بررنا بدمه وحمله لخطايانا كما جاء في سفر إشعيا" وعبدي البار بمعرفته يبرر كثيرين وآثامهم هو يحملها " (اش 11: 53)، "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح (رو 3: 24)) ".عبد المسيح بسيط أبو الخير: المرجع السابق، ص 131).

ختم الرؤيا والنبوة:

فقد ختم المسيا وتمم كل رؤى ونبوات العهد القديم التي سبق جميع الأنبياء وتنبؤا بها عنه، وأكمل كل ما هو مكتوب عنه كقوله هو نفسه " لبد أن يتم جميع ما هو مكتوب عني في ناموس موسى والأنبياء والمزامير " (لو 24: 44)، وتعني الفقرة أيضا وضع النهاية للرؤى والإعلانات بمجيء المسيا الذي تمت فيه جميع الوعود والنبوءات والذي كان هو محورها وهدفها، كقوله: " ليتم ما هو مكتوب " (لو 21: 22)، وهذا ما أكده الوحي في قوله: " الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديما بأنواع وطرق كثيرة كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثا لكل شيء الذي عمل العاملين الذي هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته " (عب 1: 1-3)، فقد تكلم الله بواسطة الأنبياء الذين أعطاهم رؤى ونبوات "لأن جميع الأنبياء والناموس إلى يوحنا تنبأوا" (متى 11: 13).

كما أن المسيا سيصنع المعجزات السبع التالية:

- سيعيد موسى وجيل الصحراء إلى الحياة.
- سيرفع قورح وبطانته من بطن الأرض.
- سيبعث المسيا الإفراييمي الذي ذبح.
- سيظهر الأواني المقدسة الثلاثة في الهيكل وهي: تابوت العهد، قارورة المن، وزجاجة الزيت المقدس والتي كانت ثلاثتها اختفت وبطريقة غامضة.
- سيلوح بالصولجان الذي أعطاه الرب له.
- سيطحن جبال الأرض المقدسة حتى تصير مثل عيدان القش.
- سيكشف عن سر الخلاص.

وعند ذلك سيصدق اليهود أن إيليا الذي يرونه هو نفسه إليا الذي وعدوا به، وأن المسيا الذي أعلن عنه هو المسيا الذي ينتظرونه، بعد ذلك سيأمر المسيا إيليا بالنفخ في البوق، وعند النفخة الأولى سيعود النور الأول الذي كان قبل بدء الخليقة للظهور من جديد وعند النفخة الثانية سيقوم الموتى من قبورهم وعند النفخة الثالثة ستظهر السكينة للجميع، وعند النفخة الرابعة ستنهدم الجبال وتستوي بالأرض وسينتصب الهيكل تاما كاملا كما وصفه حزقيال "

وخلال عهد السلام سيكون إيليا واحد من الأمراء الثمانية (جزنبرج، 2007م، ص210).

المبحث الخامس: فترة ما بين العهدين

لقد شهدت فترة ما بين العهدين أحداثا بارزة في التاريخ اليهودي سنتعرف عليها من خلال هذا المبحث.

أولاً: نبذة عن فترة مابين العهدين:

هذه الفترة كانت فترة تغييرات جذرية في الشرق الأدنى القديم خاصة إثر غزو الإسكندر الأكبر الذي قام بنشر الثقافة الهلينية في المنطقة ودعم التبادل الحضاري بين الشرق والغرب ويذكر التاريخ بان اليهود ثاروا في فترات من الزمن على البعض من الحكام الذين خلفوا الإسكندر، ومن أهم ثوراتهم كانت ضد أنطيوخس (أي اللامع ومن شدة اضطهاده لليهود تلاعبوا بالاسم، وجعلوه أبيمانوس أي المجنون، فهو دنس الهيكل واضطهد اليهود اضطهادا شديدا) أبيفانوس الذي كان قد منع بوجوب قرار منه تجمع اليهود للصلاة في أورشليم، عدم الحفاظ على السبت، كما كانت تعتبر حيازة الكتابات المقدسة أمرا غير قانونيا، وكان الختان أيضا ممنوعا، هذا بالإضافة إلى أن الامتناع عن اكل الأشياء التي حرمتها شريعة موسى كان يعتبر أمرا مخالفا للقانون ويعاقب عليه، ويعتبر كذلك مخالفا للقانون عدم الأكل من الذبائح الشهرية التي تقدم لانطيوخس وقد كان عقاب كل مخالفة لهذه القوانين الموت، ولم يكتف أنطيوخس أبيفانوس بهذا الحد بل وصل به الأمر إلى الأمر بوضع تمثال للإله زيوس في وسط الهيكل وإجبار اليهود على عبادته (جاب الله 10:20/2021) فكانت القطرة التي أفاضت الكأس ودفعت اليهود إلى القيام بثورة تحت قيادة الأسرة الحشمونية عرفت بثورة المكابيين (ظاظا، 199، ص 67 وسالم، 2011، ص 17) وهي عائلة يهودية رئيسها "متتيا" (متتياس، 11:58/2015/04/11/)، له خمسة أولاد (يهوذا، يوناثان، شمعون، يوحنا وأليعازر) وقد قامت هذه الأسرة بثورة ضد أنطيوخس الرابع. (عاشور: ص 93).

وهذا الاسم فيما بعد أصبح اسما لأحد الأسفار التي لم يعترف اليهود بقانونيتها وسميت أبوكريفا كأجزاء يمكن أن تكون مكملة للعهد القديم. (عاشور: ص 17).

وهذا السفر يشيد ببطولة الأسرة المكابية، وفيه حديث عن الإسكندر الأكبر، وتراثه العقلي الذي عارضه اليهود، وكانت هذه المعارضة من أسباب الخلاف بينهم وبين السلطة الحاكمة. (شلبي، 2010، ص 44).

تنقل لنا أسفار المكابيين بشكل مباشر صورة المخلص الذي انتظره اليهود في فترة استيلاء أنطيوخس أبيفانوسعلى الهيكل واضطهاده لهم، وقد عرضت لنا صفات هذاالمخلص بأكملها وقد جاء

فيها: "كان كالأسد في مآثره، وكالشبل الزائر على فريسته، صار ذكره مباركا أبد الدهر، وذاع صيته إلى أقاصي الأرض". (بولس باسيم: العهد القديم، المرجع السابق، ص 960- 961).

ولقد برهن بأنه أهل للثقة ببصيرته النفاذة، فقد كان كان ذا عبقرية عسكرية فذة، كما كان شديد الدهاء وكالنسر في سرعة الإنقضاض لذلك لقب بالمكابي أي المطرقة، وقد كان أعظم المحاربين في تاريخ إسرائيل بعد داوود النبي. (فرج: /14:01/2021/11/08)

كذلك كان قوي الإيمان وأمله بالله كبير بدليل ما جاء في أسفار المكابيين " وجمع ابولينيوس أمما، ومن السامرة قوة عظيمة لمحاربة إسرائيل. . . فقال يهوذا يسير على الله أن يدفع كثيرين بيد قليلين وليس اختلاف عند إله السماء أن ينبغي بكثير أوبقليل " (مك 2: 43-48).

لكن بالرغم مما عرف به يهوذا المكابي من شجاعة وبسالة وبالرغم مما حققه من انتصارات إلا أنه بدأت صفات الطمع تستحوذ عليه خاصة في التوسع وفتح أراضي جديدة وفتح عدة مدن في أرض جلعاد وعاد أدراجه إلى أورشليم. (المسكين، 1997، ص 226).

وعليه كخلاصة لما سبق ذكره فإن المسيا في أسفار المكابيين هوقائد عسكري أثبتت قوته وشجاعته في نصرة اليهود، والدفاع عن مقدسات شعبه.

أولاً: الزمن الذي يأتي فيه المسيا من خلال أسفار المكابيين

جاء في سفر المكابيين تصريح مباشر لزمن قدوم المسيا وتسلمه قيادة اليهود قيادة عسكرية وتخليصهم من الإضطهادات التي ألمت بهم في تلك المرحلة، فقد حملت الأسرة المكابية لواء الدفاع عن اليهود في فترة أنطيوخس أبيفانوس بقيادة متاتيا وأبنائه الخمسة وقد حقق هذا الأخير عدة انتصارات لليهود، وعندما قاربت حياة متاتيا أن تنتهي قال لبنيه: "لقد اشتد التعجرف والشتيمة وأتى زمان الانقلاب وانفجار الغضب، فالآن أيها البنون غاروا للشريعة وابذلوا نفوسكم في سبيل عهد آبائنا، أذكروا أعمال أبنائنا التي قاموا بها في زمانهم تناولوا مجدا عظيما واسما مخلدا. (باسيم، 1986، ص 959).

وقد أخذ ابنه يهوذا المكابي بوصاياه وتسلم سدة القيادة ونصره كل إخوته، وجميع الذين انظموا إلى أبيه وكانوا يحاربون حرب إسرائيل بفرح. (باسيم: ص 961).

وبدأت قيادة يهوذا المكابي لليهود منذ 166 ق. م إلى غاية 160 ق. م، ولم يستطع السلوقيين التغلب عليهم بل بالعكس فقد اظطروا إلى الإنسحاب من الهيكل تحت وطأة الخسائر الكبيرة التي

تكبدوها بسبب ضربات المكابيين واستطاع المكابيون أن يحرروا الهيكل من الوجود الغريب والمحرمات الشرعية. (دياب، 2013، ص 128).

ثانياً: أعمال المسيا من خلال أسفار المكابيين

إن المسيا عند اليهود هو رمز للخلاص الذي يتجسد في شخص إنسان يحقق كل ماهو خير لهم وقد ورد في سفر المكابيين ذكر لأهم المنجزات منها:

تعقب الآثمين في آثارهم، والذين يفتنون شعبه أحرقهم بالنار، قضي على الآثمين لخوفهم منه، واظطرب جميع فعلة الآثام ونجح الخلاص على يده، وأذاق الأمرين لملوك كثيرين وفرح يعقوب بأعماله. (باسيم: ص 96).

جال في مدن يهوذا، وأباد الكافرين منها، وصرف الغضب عن إسرائيل، وذاع صيته إلى أقاصي الأرض وجمع المشرفين على الهلاك.

استطاع في ظروف قاسية أن يسترد الاستقلال الديني لليهود، ويعيد للهيكل مكانته، وقدسيته كما بسط مجد شعبه ولبس درعه كجبار وتقلد سلاح القتال، وشن الحروب بسيفه، حمى المعسكر كما نظر إليه أنه أعاد مجد يعقوب الذي أهين وأذل، كذلك اشتبك مع أبولينيوس لما حشد هذا الأخير الوثنيين وجاء بجيش عظيم من السامرة، ليحارب إسرائيل فعلم يهوذا فخرج للقائه، وكسره وقتله، وسقط قتلى كثيرون، وانهزم الباقون فسلبوا أغنامهم، وأخذ يهوذا سيف أبولينوس وكان يقاتل به كل الأيام، وهذا ما حدث مع داوود وجليات، إذ صار سيف الأخير مع داوود في حروبه. (باسيم: المرجع نفسه، ص 96).

كذلك خاض حربا مع سورون قائد جيش سوريا الذي أبلغه أن يهوذا قد جمع فوجا، وجماعة من المؤمنين يخوضون معه القتال، فقال أقيم لنفسي اسما وأتمجد في المملكة وأقابل يهوذا، والذين معه من عقبة بيت حورون فخرج يهوذا للقائهم في نفر يسير فلما رأوا الجيش مقبلا للقائهم قالوا ليهوذا: كيف نستطيع أن نحارب مثل هذا الجمع القوي؟ ونحن نفر يسير وقد خارت قوانا من الصوم في هذا اليوم؟ فقال يهوذا: ما أسهل أن يقضى على الكثير في أيدي القليلين، فإن ليس الظفر في الحرب بكثرة الجنود وإنما القوة من السماء، أولئك الذين يأتوننا بفيض من التعجرف ليبيدوننا نحن ونساؤنا وأولادنا، ويصلبونا، أما نحن فنحارب في أنفسنا ونساءنا، وسيحطمون أمام وجوهنا، فلا تخافوهم ولما انتهى من كلامه هجموا عليهم بغتة فانكسر سارون وجيشه امامهم، فتتبعوه في عقبة بيت حورون إلى السهل فسقط ثمانية مئة رجل، وانهزم الباقون إلى أرض فلسطين، فأخذ الناس يخافون يهوذا

وإخوته ووقع الرعب على الأمم التي حولهم، وبلغ ذكره إلى الملك، وتحدثت الأمم كلها بوقائع يهوذا. (إيسوزوروس، 2003، ص 88).

ومن مميزات يهوذا كذلك أن هجماته كانت خاطفة في كل مرة تقريبا مستفيدا بعنصر المفاجأة حتى يرعب الأعداء، ويربكهم فقد جمع سرا ستتة آلاف جندي وقام بالعديد من الغارات الليلية حتى ذاع صيته.

من خلال ما تقدم نستنتج أن المسيا المخلص في أسفار المكابيين هو يهوذا المكابي باعتبار وصفها له بأنه خلص اليهود، وهذا ما يقودنا للقول أن اليهود في فترة من فترات التاريخ بسبب الاضطهاد الذي لاقوه ومنه رسمت لنا هذه الأسفار أهم مميزات المسيا عند اليهود فبعض الأسفار تصفه لنا على أنه بشر وهو ملك يتصف بأخلاق سامية أبرزها التواضع والوداعة، وأخرى تصفه بأنه قائد عسكري قوي وذو طباع حادة يتميز بالشجاعة والدهاء.

أصبحوا يعتبرون كل من يصرف عنهم الظلم مسيحا مخلصا (مسيا). ومنه رسمت لنا هذه الأسفار أهم مميزات المسيا عند اليهود فبعض الأسفار تصفه لنا على أنه بشر وهو ملك يتصف بأخلاق سامية أبرزها التواضع والوداعة، وأخرى تصفه بأنه قائد عسكري قوي وذو طباع حادة يتميز بالشجاعة والدهاء.

الخاتمة:

نستنتج أن فكرة الخلاص لم تكن وليدة مرحلة معينة من تاريخ الشعب اليهودي بل تشكّلت عبر مراحل مختلفة وكان لكل فترة مميزات خاصة للمسيا أبدعت النصوص الكتابية في تقديم أوصافه وتاريخ مجيئه والأعمال التي يقدمها لليهود وبالتالي أصبح الفكر المسياني عقيدة لدى اليهود تثبت قدسيتها النصوص الكتابية.

من خلال هذا البحث نصل إلى النتائج التالية:

- تعتبر فترة النبوة الكلاسيكية التربة الخصبة لنشأة الفكر الخلاصي عند اليهود وهذا من خلال التأثر بمختلف الأفكار الغيبية وهذا ما تصوره لنا النصوص الأبوكلبسية (الأدب الرؤيوي).
- من خلال دراستنا للفكر الخلاصي في مختلف الديانات الشرقية نستخلص أن اليهود قد تأثروا بهذا الفكر ونتج بذلك عنه عدة عقائد من بينها: عقيدة المسيا والبعث والجزاء والإيمان بالجنة والنار، والإيمان بوجود الملائكة والشياطين.

- مرت فكرة الخلاص عند اليهود بمراحل مختلفة وهذا كان يصور كل وضعية كانو فيها فنستطيع عن طريق الفكر الخلاصي تتبع مختلف المراحل التاريخية التي مرت بها الجماعة اليهودية.
- ظهر العديد من المسحاء الكذبة الذي ادعوا أنهم مخلصي اليهود وكانت نهايتهم مأساوية.
- لقد تحدثت أسفار العهد القديم عن مسيا اليهود بإسهاب فتعرضت بذلك إلى أدق التفاصيل عنه وخاصة أسفار الأنبياء فقد تعرضت لكل من: صفاته، الزمن الذي يأتي فيه، وأعماله.
- كذلك الشروح التلمودية لم تتوانى عن الحديث عن المسيا المخلص فأسهبت هي بدورها بشرح كتابات الأنبياء التي ورد فيها ذكره.
- استقى اليهود فكرة الخلاص عندهم من عدة منابع وأهمها: التأثر بالديانات الشرقية القديمة كتابات الأنبياء في فترة النبوة الكلاسيكية وخاصة الكتابات الرؤيوية، الشروح التلمودية.

قائمة المصادر والمراجع:

- أبكار السقاف: الدين في مصر والعصور القديمة وعند العبريين، ط1، دار الإنتشار العربي، بيروت، 2000 م .
- ابن منظور: لسان العرب، م6، ط 1، دار صادر، بيروت، 2008.
- أحمد شلبي: أديان الهند الكبرى، ط1، دار اليوسف، بيروت، دت.
- أحمد شلبي: مقارنة الأديان، ج1، دط، دار النهضة المصرية، القاهرة، 2010.
- اسماعيل نصر الصمادي: التاريخ التاريخي بين السبي البابلي واسرائيل الصهيونية، ط2، دار علاء الدين، دمشق، 2008.
- أنيس الغندور: المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، ط1، مكتبة النافذة، الجيزة، 2007 م.
- إيسوزوروس: تفسير سفر المكابيين الأول، ط1، دار الدلتا، مصر، 2003.
- بانسر جافري: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح، دط، دار المعرفة، الكويت، 1996.

- بولس باسيم: كتب التاريخ، ط1، د ن، بيروت، لبنان، 1986.
- جعفر هادي حسن: فرقة الدونمة بين اليهودية والإسلام، ط3، دار الفجر، بيروت، لبنان، 1988.
- جمال الدين الشرقاوي: نبي أرض الجنوب، ط1، دار هادف، القاهرة، مصر، دت.
- جون كولر: الفكر الشرقي القديم، تر: كمال يوسف، ظ2، د. د، بيروت، لبنتان، 2000 م.
- حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ط4، دار الفكر، بيروت، 1999.
- حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ط4، دار الفكر، بيروت، 199، ص 67 وشريف حامد سالم: نقد العهد القديم، دط، دار مدبولي، القاهرة، 2011.
- خزعل الماجدي: المعتقدات الإغريقية، ط1، دار الشروق، عمان، 2004 م.
- رجا عبد الحميد: سفر التاريخ اليهودي، ط1، دار الأوائل، دمشق، سوريا، 2004 م.
- سامي بن عبد الله أحمد المغلوث: تفسير سفر المكابيين الأول، ط 1، دار العبيكان، 2007.
- سيد محمد عاشور: اليهود في عصر المسيح، د. ط، دار القلم الشامية، بيروت، د. ت
- عبد المسيح بسيط أبو الخير: إعجاز الوحي والنبوة في سفر دانيال، دط، مطبعة المصريين، دت.
- عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، مصر، 1975.
- العقاد: المجموعة الكاملة، ج 11، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978 م.
- عيسى دياب: مدخل إلى تاريخ اليهودية وتعاليمها، ط1، دار المشرق، بيروت، 2013.
- فالح: البحث عن منقذ، ط1، دار ابن رشد، بغداد، 1981 م.
- فراس السواح: موسوعة تاريخ الأديان، ج5، ط2، دار علاء الدين، سوريا، 2010 م.
- لويس جزنبرج: أساطير اليهود، تر: حسن حمدي السماحي، ط1، دار الكتاب العربي، دمشق، 2007م.

- مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، م2، ط5، دار الندوة، الرياض، دت.
- متى المسكين: تاريخ اسرائيل، ط1، دار مجلة مرقس، القاهرة، 1997.
- محمد خليل محسن الدبسي: عقائد أهل الكتاب كما يصورها القرآن الكريم، دط، دار الجامعة، الإسكندرية، مصر، 2010 م.
- مسعود حايفي: عقيدة الخلاص في الأديان السماوية، (رسالة ماجستير)، إشراف مولود سعادة، إش: مولود سعادة، جامعة الأمير عبد القادر(غير منشورة)، قسنطينة، 1998 م.
- بسمة دبور جاب الله: فترة مابين العهدين وتبلور مفهوم الفكر المسيحاني، 04/ maarifa. org /11/ 10:20/2021.
- سامي فرج: تفسير سفر المكابيين، 14:01/2021/11/08/ elmalak ahl montada. com